صفحة تصدر بالتعاون مع الجمعية النفسية العراقية
iraqipa@hotmail.com

السيطرة والخضوع في العقلية العراقية

لدى الفرد العراقي خوف من الحرية وميل قوي الى الخضوع من جديد لأشخاص أو مؤسسات

علي تركي نافل
جامعة القادسية

يرى عالم النفس والفيلسوف الاجتماعي (إريك فروم)،إن الانسان القديم حين امتلك الوعي بذاته،وبدأ ابتعاده عن الطبيعة،حاول في الوقت ذاته إيجاد وشائج تعيد ارتباطه بها،فعمد الى الانتماء لمجموعات تربطها أساطير وطقوس وعبادات لأشياء أو ظواهر في الطبيعة،كالشمس والقمر والنار والبرق.أما في المجتمعات المعاصرة،فإن علاقة الانتماء توجهت الى الأفراد والمؤسسات الاجتماعية بوصفها بديلاً نفسياً للعلاقة بالطبيعة.

وهنا نشأ نوعان من سبل الارتباط بالعالم: سبل بناءة،وأخرى هدامة. يتمثل الحل البناء بالعلاقة التلقائية بين الإنسان والعالم الخارجي دون أن تستأصل فرديته،إذ يندفع الى التعبير الأصيل عن قدراته العقلية والعاطفية والحسية،من خلال الحب والعمل،فينجح في الاتحاد مرة أخرى مع الطبيعة ونفسه دون أن يتنازل عن استقلاله وتكامله.أما الحل الهدام فيتحدد إما بـ(الخضوع) للآخرين أو (السيطرة) عليهم،وكلا الأسلوبين،من وجهة نظر فروم،هما حل نكوصي (هروبي) لمشكلة الشعور بالعزلة،يتميز بطابعه القسري الاضطراري، كما يتميز ايضاً بالتنازل التام بشكل او بآخر عن الفردية وتكامل النفس.

الهروب من الحرية

إن بعض ميكانزمات الهروب هذه تتخذ دلالات حضارية،ويعد فهمها مقدمة ضرورية للتحليل السيكولوجي للظواهر الاجتماعية.ومن هذه الميكانزمات: ((الهروب من الحرية))،وهو الميل الى التخلي عن استقلال النفس الفردية،ودمج النفس في شخص آخر خارجها للحصول على القوة التي تنقصها.أما أشد الأشكال المميزة لهذا الميكانزم فنجدها في الرغبة في الخضوع والهيمنة،أو بتعبير أفضل،في الرغبات الماسوشية والسادية الموجودة بدرجات متفاوتة في الأشخاص الاسوياء والعصابيين على السواء.

ويتمثل نمط الخضوع بالشخص الماسوشي الذي لا يشعر بأنه حي إلا عن طريق الخضوع الى الآخرين.فهو شخص يميل الى عبادة الآخرين،إتكالي،لديه حاجة قوية لأن يعتمد على شخص أو مؤسسة،ولديه رغبة قوية في أن يخضع لقوى قد تتمثل بفرد أو جماعة.إنه يبخس نفسه دائماً ويكون شعاره (أنت كل شيء وأنا لا شيء).والحاجة النفسية التي يحققها الماسوشي من وراء ذلك هي شعوره بالأمان.وحين يقع الألم عليه من الآخرين فإن هذا يخفف من إحساسه بالعزلة والوحدة.ويعتقد فروم أن الإنسان يمكن أن يخضع ماسوشياً الى القدر والمرض وتعاطي المخدرات.أما نمط السيطرة فيتمثل بالسادية،إذ يستطيع الشخص السادي أن يتغلب على مشاعر العزلة عن طريق السيطرة على الآخرين واذلالهم،ويكون شعاره (أنا كل شيء وأنت لا شيء)،وهو يعمد الى جعل الآخرين معتمدين عليه كلياً، ويجعل من نفسه سلطة مطلقة عليهم. وقد يذهب الى أبعد من إصدار الأوامر إلى الآخرين،وذلك بأن يسلبهم ممتلكاتهم أو مواهبهم العقلية والعاطفية.وتصل قمة السادية الى الرغبة العارمة لدى السادي في أن يرى الناس يتعذبون جسمياً أو عقلياً أو انفعالياً،وأن يشعر بأنه هو سبب هذه المعاناة.وفي المقابل نجد أن قمة الماسوشية تحدث عندما يجد الماسوشي نفسه يتعذب،وأن يشعر بأن الآخر هو سبب هذه المعاناة.

الماسوشية والسادية ومجتمع السادة والعبيد

طيلة أكثر من ثلاثة عقود،كان المجتمع العراقي ماسوشياً،والنظام السياسي السابق سادياً، صحيح إن هناك نسبة من العراقيين لم تدخل في هذا المحور (السادية - الماسوشية) إلا أن النسبة الأكبر دخلت قسراً ضمنه.إننا لا نريد ان نناقش ما كان،بل نريد ان نناقش ما هو كائن الآن. لقد تخلصنا من النظام السابق بكل ما فيه من ظلم ودكتاتورية وفاشية،ولكن دعونا ننظر الى ما تركه لنا: مجتمعاً ينظر الى الحياة بالشكل الآتي : إما أن تكون سيداً أو عبداً،أو حسب ما طرحه فروم: إما أن تكون ماسوشياً أو سادياً،بمعنى خاضعاً أو مسيطراً.ولسنا هنا معنيين بتصنيف الناس إلى أصناف،ولكن شعورنا بالخطر يحتم علينا ان ننبه ونحذر.فلو إن كل فئة من فئات مجتمعنا (الشعبية منها أو الرسمية) نظرت الى الأمور بهذه الصيغة،أي بمعيار السادة والعبيد، أو الخضوع والسيطرة،وسعت فعلياً للاستحواذ على الموقع الذي تعتقد أنها ستمارس من خلاله السيطرة والسيادة على الآخرين،عند ذاك سنكون حقاً وجهاً لوجه أمام كابوس الاقتتال الداخلي.وإن حصل ذلك (لا سمح الله) فسيهلك الحرث والزرع،ونخسر العراق ونخسر انفسنا.وفي درجة أخف من هذا يمكن أن يحدث غياب للديمقراطية،لأن أفكار الناس عندما تكون بهذا الاتجاه،فلا معنى للحديث عن أي ديمقراطية،لا على المدى القريب ولا على الافق البعيد.إن الحياة السياسية في العالم الديمقراطي ليس فيها سادة وعبيد،فكل الناس سواسية أمام القانون،وكل الناس يشاركون في الحكم بشكل او بآخر.ولذلك فإن أفضل ما يجب أن نوضحه للناس بهذا الصدد،هو ماذا تعني الديمقراطية بدقة؟وماذا تعني سيادة دولة القانون؟وكيف تمارس منظمات المجتمع المدني دورها الرقابي في المجتمع؟إن أغلب الناس لا يفهمون هذه المصطلحات فهماً حقيقياً،لذلك فهم يلجؤون الى الحس المشترك ليستنتجوا بعض القناعات غير الدقيقة.

إن جزءاً كبيراً من المجتمع العراقي، عاش طيلة ثلاثة عقود،وهو يدرك أنه هو موضوع الاضطهاد ومادته،ومع ذلك ظل ماسوشياً طيلة هذه الفترة! فهل نتوقع أن يرمي أغلاله ويسعى الى الحرية فجأة؟ إنه حقاً يخاف الحرية،لذلك فإن لديه ميلاً قوياً للخضوع الى الآخرين.إنه - كما أسلفنا - اتكالي،ولديه حاجة قوية إلى أن يعتمد على شخص أو مؤسسة،وأن يبخس نفسه دائماً.والحاجة النفسية التي يحققها من وراء خضوعه هي شعوره بالأمان،وحين يقع الألم عليه من الآخرين فإن هذا يخفف من احساسه بالعزلة والوحدة.وهذا ما نراه اليوم لدى الفرد العراقي من ميل قوي الى الخضوع من جديد لأشخاص أو مجموعات أو فئات ذات صبغات عرقية أو طائفية.وليس هذا إلا بسبب خوفه من الحرية ورغبته في رمي مسؤولية النفس على رموز خارجية.

وبالمقابل كان هناك جزء سادي من المجتمع،يتمثل في شريحة كبيرة من أعوان النظام السابق،مارست ساديتها طيلة تلك المرحلة.فكيف نتوقع أن تنظر هذه الشريحة الآن الى الحياة الجديدة؟إنها بالتأكيد تتبنى منظورها السابق: (السادة والعبيد) أو (السيطرة والخضوع).وهي بالتأكيد لا تريد أن تتخلى عن الدور السادي وصورة السيد الذي يعذب عبيده، لا سيما أنها لا تزال تتمتع بنفوذها الاقتصادي والاجتماعي القوي في الكثير من أروقة الدولة والمجتمع، ما يجعلها عنصراً أساسياً في إدامة قطبية (سادي - ماسوشي) في السلوك الاجتماعي والسياسي للعراقيين.

ويتعقد الوضع أكثر في المجتمع العراقي عندما نتذكر إن هناك جماعات رفضت أن تكون ماسوشية أو سادية،ونأت بنفسها بعيداً عن الواقع العراقي المؤلم، فكونت لها أحزاباً وحركات في الخارج عرفت بأحزاب المعارضة العراقية.بعبارة أخرى إنها تمردت على النظام وعلى محور الماسوشية السادية،وظلت (حيادية) في وظيفتها السيكولوجية الجمعية.

فأي لعبة جهنمية ستتم بين أركان هذا الثالوث: (الماسوشية - السادية - الحيادية)؟هل هي لعبة تبادل الأدوار أم صراع الأدوار؟أم سينفض كل منهم دوره القديم ليمد يده ويتصافح مع الآخرين ويتعاون معهم من أجل العراق الديمقراطي الجديد،ومن أجل إرساء أسس دولة القانون والمؤسسات؟!

العلاج النفسي بين الدين وعلم النفس

(٢-٢)

سلمان عبد الواحد كيوش
جامعة بغداد

في الاسبوع الماضي،وفي الجزء الأول من هذا التحقيق تعرفنا على المنظور الديني للعلاج النفسي.كان ذلك الشق الأول من مهمتي.ولكي تكتمل الصورة،توجهت الى الأستاذ الدكتور (قاسم حسين صالح) رئيس الجمعية النفسية العراقية،وسألته:

★هل تعد عملية الإيمان بالتأثيرات الناتجة عن الجن وما يمكنهم فعله بالإنسان من الناحية النفسية نكوصاً علمياً؟وهل إن الإيمان والتصديق بالنظريات العلاجية التقليدية في علم النفس يتقاطع ويمنع الإيمان بغيرها؟

- نحن الاختصاصيين في الصحة النفسية نصنف الاضطرابات النفسية الى صنفين: العصاب Neurosis والذهان Psy-hosis . الأول يعني كل سلوك حياتي يعوزه التكيف واللاواقعية في تقييم المحيط وتجنب مواجهة الضغوط والمشكلات وايجاد الحلول لها،وتضم مجموعة كبيرة من الاضطرابات،من بينها: القلق، والرهاب، والوسواس القهري، والاكتئاب، والفزع، وغيرها.فيما يعني الصنف الثاني كل اضطراب عقلي حاد يفقد فيه الفرد صلته بالواقع مثل اضطراب الفصام (الشيزوفرينيا).والفرق الرئيس بين هذين النوعين هو أن ادراك الذهاني للواقع الذي يعيش فيه يكون مشوهاً بدرجة كبيرة، وقد يفقد اتصاله بالواقع.أما العصابي،فإنه يبقى على اتصال بالواقع على الرغم من أنه يشعر بالضعف والعجز وسوء التوافق مع نفسه والآخرين.فضلاً عن أن الذهاني يكون تفكيره مضطرباً وسلوكه شاذاً وعلاقاته الاجتماعية تكاد تكون معدومة.ونحن لا نتداول مفردة (الجنون) Insanity لأنها مصطلح قانوني أو شرعي وليس نفسياً يوصف صاحبه بأنه غير مسؤول عن أفعاله الخاصة بما فيها السلوك الإجرامي،بل نتداول مصطلح ((اضطراب عقلي)) Mental Disorder بدلاً عنه.

إن أسباب الجنون في المعتقدات الشعبية تعزى الى (الجن)،فيما نبتعد نحن عن ذلك،وننظر الى الشيزوفرينيا على أنها اضطراب عقلي تعود أسبابه اما الى (جينة وراثية) أو الى ضغوط أسرية واقتصادية واجتماعية وسياسية حادة،أوالى استعداد تكويني تقدح زناده ضغوط البيئة.

في اعتقادي،إن عزو ما يصيب الإنسان من اضطرابات عقلية حادة الى الجن لا يعود الى اسباب دينية،إنما الى معتقدات شعبية ترسخت في اللاشعور الجمعي للناس عبر آلاف السنين.فالبابليون مثلاً،كانوا ينظرون الى الإنسان الشاذ في سلوكه على أنه مبتلى بعفريت،وكانوا يعتقدون أن الإنسان الممسوس هو شخص آثم،وأن علاجه يتطلب اكتشاف الإثم.فيقوم منشد التعاويذ بقراءة جدول الآثام لعل المريض اقترف بعضها عمداً أو سهواً.وما أن يشخص العراف ذلك الإثم حتى يتمكن من قهر العفريت الذي استغل الذنب لكي يحل في جسم المريض.أما اذا كانت الحالة معروفة فإن العفريت يعرف أنه سيشخص بسرعة،وفي هذه الحالة تستعمل طريقة العلاج بالإقناع التدريجي للعفريت.وكان البابليون يعتقدون أن هناك روحاً أو عفريتاً لكل مرض،والمدهش أن هذا الاعتقاد كان موجوداً لدى الصينيين والاغريق الذين عزوا الشذوذ في السلوك (الجنون) الى أن الشخص تتملكه روح شريرة بعد أن يسحب الاله عنه حمايته له.بل انهم كانوا يعتقدون أن الحيوانات أيضاً يمكن أن تتملكها الأرواح أو الشياطين عندما تندفع بعنف لترمي نفسها في البحر.وعليه فإني أرى أن اعتقاد البعض بأن (الجن) سبب الاصابة بأمراض عقلية ليس نكوصاً علمياً لسببين: الأول هو إن اللاوعي الشعبي للناس ترسبت فيه موضوعة (الجن)لآلاف من السنين،وإن هذه الموضوعة تقفز الى الوعي عندما يمر هؤلاء الناس بأزمات اقتصادية واجتماعية،لذلك تراهم يكثرون من زيارة أضرحة الأولياء والرجال الصالحين والعرافين في أوقات الحروب والكوارث وعندما يرون أن الواقع يعجز عن حلها كما حصل للعراقيين في الحرب العراقية الإيرانية وسنوات الحصار.والثاني،ان معظم الناس يبقون في حاجة الى العراف حتى لو وصلوا الى مستويات ثقافية رفيعة،وأظن أننا سنبقى جميعاً بحاجة نفسية الى العراف!!

نعم يتقاطع الإيمان بالنظريات النفسية العلاجية مع الإيمان بغيرها،اذا كان الاعتقاد يصر على أن سبب (الجنون) يعود الى أن المريض تملكه جني أو عفريت أو روح شريرة،فيما تعزوه النظريات النفسية الى أسباب تكوينية (بايولوجية) أو أسرية أو اجتماعية أو اقتصادية،ويتقاطع في علاج المريض أيضاً بين أن يكون علمياً أو بدائياً يستخدم التعذيب لإخراج الجني من جسد المريض.

★ كيف تفسر النجاحات التي يحققها بعض الشيوخ والسادة في نفوس مرضاهم واعادتهم الى حياتهم الطبيعية؟

- كنت قد تعرفت الى (ملائي) محترم،كان ينجح في علاج الكثير من الحالات النفسية.وقد دفعني فضولي العلمي لزيارة امرأة (علوية) في إحدى مدن الجنوب ذاع صيتها،حتى أن قاصديها ما كانوا من العراقيين فقط،بل من أقطار الخليج أيضاً.ولقد خرجت بنتيجة أن عدداً من هؤلاء السادة أو الشيوخ أو الملالي أو العرافين كانوا ينجحون في علاج حالات نفسية تقع ضمن صنف (الأمراض العصابية)،غير أنهم يفشلون تماماً في علاج (الأمراض الذهانية)، بل انهم يسيئون علاج هذه الأمراض باستعمالهم الضرب وأساليب بدائية أخرى لاعتقادهم أن الجني أو العفريت سيخاف ويخرج من جسد المريض ويولي هارباً.أما لماذا ينجحون في علاج عدد من الحالات النفسية (العصابية) فإن ذلك يعود الى أن المريض لديه ايمان واعتقاد بهذا (السيد) أكثر من ايمانه بالطبيب،وأن كل ما يحتاج اليه هو كلام طيب ومنطق رصين وشخصية مؤثرة،تعمل هذه العوامل جميعاً على إعادة ترتيب أفكاره الخاطئة وتعيد له طريقة إدراكه للأمور بشكل صحيح.وهذا ما نفعله نحن النفسانيين المتخصصين بنوع من العلاج يسمى (العلاج المعرفي).

★ ما هو موقفكم حضرة الدكتور من العلاج الديني إن صحت التسمية؟

- لقد دعوت منذ زمن طويل الى احتضان هؤلاء ورعايتهم وإجراء حوار علمي معهم يهدف الى توضيح المدى الذي يذهبون اليه في علاج الحالات النفسية،والخط الأحمر الذي يجب أن يتوقفوا عنده،وأن يتدربوا من خلال محاضرات وحوارات لكي يكونوا مؤهلين لممارسة نوع من العلاج النفسي هو العلاج الروحي الذي نريد له أن يكون أسلوباً علمياً.وإننا بوصفنا (الجمعية النفسية العراقية) نجدد الدعوة ونبدي كامل استعدادنا لتبني هذا المشروع الذي سيعلي من شأن العلاج الروحي وسيقضي على الدجالين المتاجرين باسم الدين.

★ هل ترون إننا على أعتاب تأسيس نظرية اسلامية في العلاج النفسي؟أو هل يعد ممكناً هذا التأسيس الآن أو في المستقبل القريب؟إذا كانت الإجابة بالإيجاب،هل ترون إن روادها سيكونون علماء نفس مسلمين أم رجال دين روحانيين؟

- نعم،من خلال تعاون الأكاديميين الاختصاصيين بعلم النفس والطب النفسي مع رجال الدين المهتمين بالأمور النفسية،وهذا التعاون يمكن أن يفضي الى نظرية اسلامية في علم النفس لاسيما اننا نمتلك تراثاً زاخراً في هذا النوع من المعرفة،ولدينا أعلام في هذا الميدان كابن سينا وابن عربي والرازي والاصبهاني والبلخي وأبي حيان التوحيدي وأبي القاسم المالقي والكرماني وابن قيم الجوزية،وقائمة طويلة من العلماء والمفكرين الأفذاذ.غير إن هذه المعرفة مشتتة ومتناثرة وفيها ما يناقض بعضها بعضاً،والكثير من المفاهيم الغيبية،فيما النظرية العلمية تعني مجموعة من المفاهيم المترابطة القائمة على المنطق والاختبار الموضوعي.هذا ما نطمح إلى أن يكون واحداً من مشاريعنا المستقبلية.

قاربت بين نصفي الصورة،فلم أر إلا ظلالاً لا تكاد تفصح عن سبيل السواء.

يبدو إن سقراط كان على صواب كبير،برغم ما يفصلنا عنه من صحارى السنين،حين قال: ((اعرف نفسك بنفسك)).

في سيكولوجية الإدراك الاجتماعي

كيف نكوّن انطباعاتنا عن الآخرين؟

د. هيثم الزبيدي

كيف ندرك الاخرين؟أي كيف نصل الى معرفة وفهم الاشخاص المحيطين بنا؟كيف نتمكن من تحديد دوافعهم وأهدافهم وخصائصهم؟كيف نكون انطباعاتنا عن الآخرين؟وكيف نوحد المعلومات التي نحصل عليها في انطباع كلي عنهم ؟إن الفعل المؤثر في العلاقات الشخصية يتطلب إدراكاً انتقائياً للسلوك،وفهماً دقيقاً للعمليات النفسية الداخلية التي تتضمنها الأفعال الظاهرة،وإدراكاً للعلاقات الانفعالية والسلوكية بين الفرد والآخرين.

فمما لاشك فيه،إن كل واحد منا يملك صفات إيجابية،أي إنها مرغوبة لدى الآخرين،وأخرى سلبية، أي أن الآخرين لا يرغبونها وبدرجات متفاوتة.فعلى سبيل المثال: لنفترض أنك التقيت شخصاً ما،وبعد ذلك اللقاء سألك أحدهم عن الصفات التي تعتقد بأنها متوفرة في هذا الشخص،أو ما هو الانطباع الذي كونته عنه.قد تجيب بأنه يبدو جذاباً وذكياً ومغروراً ومتملقاً.إن هذا الانطباع الذي تكوّن لديك،هو جانب واحد من جوانب عديدة لعملية إدراك الفرد للاخرين.فالانطباع هو الطريقة التي تمثّل فيها الشخص الآخر داخلك.أما عملية إدراك الفرد للآخرين في معناها الأوسع،فتعرّف بوصفها العملية التي تتعلق بكيفية فهمنا وتفسيرنا وتنبؤنا بسلوك الآخرين.وهي تقوم على ثلاثة مبادئ هي :

١- مبدأ الاصطفاء :

الاصطفاء أحد أجزاء العملية الادراكية،ذلك إن من أهم أسباب الفروق الفردية في تكوين الانطباعات هو الاختلاف فيما نصطفيه من التنبيهات التي نبني عليها انطباعاتنا.وبطبيعة الحال فإننا نتعرض في حياتنا اليومية الى كثير من المعلومات والأحداث،ولكننا لا ندرك الغالبية العظمى منها في أي لحظة،لأننا لا ننتبه أصلاً إلا الى جانب واحد من المعلومات المتوافرة.ويعود ذلك الى عامل الاصطفاء،إذ يبدو إن اهتمامنا بأشياء معينة دون أخرى مسألة حتمية نتيجة المقدار الهائل من التنبيهات التي تقع على حواسنا،ونتيجة القدرة المحدودة للدماغ على معالجة المعلومات،ولذا فأن الاصطفاء ضروري لحصول الإدراك.

٢- مبدأ الاستنتاج:

إن عملية صنع الاستنتاج عملية إنسانية وشاملة.ويمكن القول أن أي تفاعل اجتماعي نكون فيه وأي قرار نتخذه يتضمن شيئاً من الاستنتاجات عن جوانب حياتنا أو بيئتنا الاجتماعية.ولا حدود لتنوع هذه الاستنتاجات والظروف التي تحدث فيها.فقد نستنتج شيئاً عن حاجاتنا الخاصة وقدراتنا وخصائصنا الشخصية وأمزجتنا ومشاعرنا،وقد نستنتج ذلك عن أشخاص آخرين.ويلاحظ أن هذه الاستنتاجات تختلف باختلاف أنواع ومصادر المعلومات التي ترتكز عليها.ومثال ذلك،إننا نستنتج خصائص مجموعة من الشباب من خصائص أخرى نعتقد أو نفترض أنهم يمتلكونها،ومن سلوكهم الظاهر،أو من سلوك الآخرين نحوهم،أو من خصائص واتجاهات وقدرات أقرانهم.

٣- مبدأ التنظيم :

إن عملية الإدراك ليست مجرد عملية ترميز للتنبيهات الخارجية،بل هي تتطلب تنظيماً فاعلاً لتلك التنبيهات داخل وحدة ذات معنى.فعندما يقوم المرء بإدراك شخص آخر،إنما يحاول من خلال مبدأ التنظيم تكوين انطباع متكامل ومتماسك عنه،حتى وإن كانت الاشارات المتوفرة قليلة،فأنها لن تمنعه من أن يرى الشخص بوصفه وحدة كلية.لذا يتضح لنا ان عامل التنظيم هو الأساس لعملية تكوين الانطباع .

أما العوامل المؤثرة في إدراكنا للآخرين،وفي تكوين انطباعاتنا عنهم،فيمكن تحديدها بالآتي:

١- تعبيرات الوجه :

أظهرت الدراسات النفسية أن الأفراد المدركين يصدرون أحكاماً حول خصائص شخصيات الآخرين بناء على تنبيهات محددة،منها مظهر الوجه.فقد وجدت دراسات عديدة أن ملامح وتعبير الوجه ذات تأثير في الأحكام المتعلقة بالجاذبية والمهارات العقلية والاجتماعية والصحة العقلية للشخص المدرك.مثلاً،تأثير الابتسامة بوصفها سلوكاً غير لفظي،يحتل مركز الصدارة في انتباه المدرك الذي يريد أن يكون انطباعاً عن الشخص أو الأشخاص الآخرين،إذ أكد كثير من الباحثين أهمية الابتسامة في التفاعل والاتصال الانساني بوصفها إشارة سريعة وعامة تعبر عن الصداقة،فهي بمثابة نافذة يطل من خلالها الفرد على الآخرين.فقد وجد في تجربة نفسية أن المدركين يرغبون الشخص المبتسم أكثر من غير المبتسم.كما وجد أنهم يقيمونه بإيجابية أكثر من غير المبتسم،فضلاً عن أن الشخص المبتسم تم إدراكه على أنه أكثر ذكاء ويمكنه أن يخلق في شخصية المدرك مشاعر دافئة أكثر من الشخص غير المبتسم.

٢- مظهر الشخص (الملابس).

للمظهر،دور مهم في الإدراك،لأنه يحدد هوية الشخص ويساعد المدرك في تصنيفه على وفق العمر والجنس والطبقة الاجتماعية ومختلف الخصائص الأخرى.وهذا يعني أن المعلومات عن المظهر تشارك في تكوين الأفكار التي يحتاجها المدرك عن الشخص لكي يخطط للتفاعل الأول معه. بل يبدو أن بعض الأفراد يشكل المظهر لديهم محوراً مهماً في قبولهم للآخرين.وبالنتيجة فإن المظهر في العموم يعمل بوصفه نقطة مركزية في تكوين الانطباعات الأولى واللاحقة.ولكننا نعرف أن البشر يستعملون جملة من القنوات لدى التفاعل النفسي الاجتماعي لإيصال الرسائل الى الآخرين،ومظهر الشخص يعد شبكة من القنوات وليس قناة واحدة،صنفها علماء النفس الى صنفين: الأول هو الملامح الطبيعية كلون البشرة وشكل العينين وقسمات الوجه وشكل الجسم،والصنف الثاني هو المصنفات أي كل ما يجري تصنيفه من الإنسان كالملابس وألوانها والنظارات وما إلى ذلك من مستخدمات الأشخاص التي قد تنقل معلومات عن الشخص الذي يرتديها أو يستعملها وتؤثر في رؤيتنا للخصائص التي نعتقد بوجودها في شخصيته وفي الانطباع الذي نكونه عنه.إن استعمال الملابس بألوانها يعد قناة واضحة للاتصال،أدركها الناس منذ زمن بعيد بقولهم ((الناس باللباس))،وهم يقصدون إن الطريقة التي يرتدي بها الشخص ملابسه تحدد موقعه الاجتماعي وبالتالي الطريقة التي يجب أن نتبناها في التصرف معه،ذلك إنه عندما يتبنى طريقة معينة لارتداء الملابس انما يعلن لمجتمعه إنه يرغب أن يعامل معاملة الذين يرتدون ملابسهم بهذه الطريقة.مثلاً عندما يرتدي فرد ملابس ذات لون يوحي بالحزن،يرغب هذا الفرد أن يعامله الآخرون بأسلوب حزين. واذا كان الفرد مرتدياً ملابس ذات لون يشير الى الفرح،يرغب صاحبها أن يعامل بإسلوب مفرح.هذا يعني أن ألوان الملابس ذات مدلولات نفسية لدى صاحبها.وقد يصح هذا الى الحد الذي يملك فيه الفرد وعياً يؤهله لأن يقرر ما يريد أن يفعل وما يريد أن يرتدي،أما اذا كان ارتداء الملابس مجرد موضة يجري على وفقها الشباب ذكوراً وأناثاً،فهي مسألة اعلان الانتماء لجماعات معنية دون أخرى.فالذي يختار موضة معينة إنما يعلن انتماءه للجماعة التي ترتدي هذه الموضة.كما لاحظ علماء النفس أن الملابس وألوانها جزء من الذات بقدر ما هي جزء من الجسم،وبالنتيجة فإن الملابس بوصفها احد مظاهر الشخص يمكن ان تستخدم بوصفها إشارة الى الخصائص الشخصية،كما إنها قناة اتصال غير لفظي يمكن ان تنقل وبشكل مباشر معلومات عن منزلة الشخص الاجتماعية.وكما يؤكد ذلك المثل الشعبي ((مر على عدوك جوعان ولاعريان)).

٣- الشريحة الاجتماعية:

إن عملية تقسيم الأفراد الى شرائح معينة تسهل عملية تكوين الانطباع عنهم،أي إن تصنيف الأشخاص الى شرائح اجتماعية تكون أكثر استجابة للمدرك.كما إن الاتجاهات التعصبية والتسامحية ذات علاقة في تكوين الانطباعات عن الفئات المصنفة.مثلاً،عندما يكون لدى الفرد المدرك مشاعر سلبية أو اتجاهات سلبية تجاه شخص من منطقة سكنية أو طائفة دينية لا يميل اليها المدرك،فإنه سوف يصدر أحكاماً غير مقبولة عنه.ويميل الناس في العادة الى تقييم الآخرين حسب تصنيفهم لهم على وفق مهنهم ومناطق سكنهم.مثلاً،تكوين الانطباع عن أفراد يسكنون المناطق الريفية يختلف عن تكوين الانطباع عن أفراد يسكنون المناطق الحضرية.ويصح الأمر كذلك عندما يتم تصنيف الناس على أساس قوميتهم وطبقتهم ومستواهم التعليمي.

أخبار الجمعيات النفسية

★تم إدراج (الجمعية النفسية العراقية) Iraqi Psychological Association ضمن اللائحة الدولية للجمعيات والمنظمات النفسية، جنباً إلى جنب عدد كبير من هذه الجمعيات المنتمية إلى دول من القارات كافة، منها: ألمانيا - كندا - استراليا - إيطاليا - الولايات المتحدة الأمريكية - المكسيك - لتوانيا - نيوزلندا - النروج - رومانيا - جنوب أفريقيا - بنغلاديش - سلوفاكيا - السويد - تركيا.

★باشرت (الجمعية النفسية العراقية) بنشر مقالاتها ودراساتها ضمن (شبكة العلوم النفسية العربية) على الانترنت: WWW.arabpsynet.com في الحيز الخاص بالجمعيات النفسية العربية، إلى جانب الجمعية المصرية للدراسات النفسية، والجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، والجمعية اللبنانية للدراسات النفسية، والجمعية التونسية للطب النفسي.

★قررت الهيأة العلمية لشبكة العلوم النفسية العربية على الانترنت، إضافة السيرة العلمية للأستاذ الدكتور (قاسم حسين صالح) رئيس الجمعية النفسية العراقية، إلى الموقع الخاص بالأساتذة المتميزين. وجاء في البرقية التي تسلمها الدكتور قاسم: (يسعدنا إعلامكم أن الهيأة العلمية لموقع الشبكة قررت بعد دراسة مستفيضة لسيرتكم العلمية تشريفكم بإضافة سيرتكم العلمية إلى سير الأساتذة المتميزين الذين قدموا خدمات جليلة للعلوم النفسية في أوطانهم)، وضمن الموقع:
WWW.arabpsynet.com / cv-psychologists / Qassim - cv .htm